

تفسير ابن كثير

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا

قال البخاري : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن عمرو ،

عن مصعب قال : سألت أبي - يعني سعد بن أبي وقاص - : (قل هل ننبئكم بالأخسرين

أعمالا) أهم الحرورية ؟ قال : لا هم اليهود والنصارى ، أما اليهود فكذبوا محمدا صلى

الله عليه وسلم ، وأما النصارى كفروا بالجنة ، وقالوا : لا طعام فيها ولا شراب .

والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه . وكان سعد رضي الله عنه ، يسميهم

الفاستقين . وقال علي بن أبي طالب والضحاك ، وغير واحد : هم الحرورية . ومعنى هذا عن

علي ، رضي الله عنه : أن هذه الآية الكريمة تشمل الحرورية كما تشمل اليهود والنصارى

وغيرهم ، لا أنها نزلت في هؤلاء على الخصوص ولا هؤلاء بل هي أعم من هذا؛ فإن هذه

الآية مكية قبل خطاب اليهود والنصارى وقبل وجود الخوارج بالكلية ، وإنما هي عامة

في كل من عبد الله على غير طريقة مرضية يحسب أنه مصيب فيها ، وأن عمله مقبول ،

وهو منخطئ ، وعمله مردود ، كما قال تعالى : (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى

نارا حامية (الغاشية : 2 - 4 وقوله تعالى : (وقد منا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا) [الفرقان : 23] وقال تعالى : (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا) [النور : 39] . وقال في هذه الآية الكريمة : (
قل هل ننبئكم) أي : نخبركم (بالأخسرين أعمالا) ؟